



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

بحث بعنوان

الدعاء من القرآن الكريم والسنة النبوية

آدابه وموانعه وآثاره

إعداد الطالب : معتصم بن سعيد بن درويش الزعابي .

إشراف الشيخ : عماد الراشدي .

التخصص : الفقه وأصوله.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد

● أهمية موضوع البحث :

إن الدعاء نعمة عظيمة ، ومنحة كريمة ، تفضلّ علينا بها الرب سبحانه لتكون باباً لجلب النفع والخير ودفع الضرر بإذنه سبحانه ، وأمرنا بالدعاء ، ووعدنا بالإجابة والثواب ، فشأن الدعاء عظيم ، ومكانته عالية في الدين ، فينبغي لكل مسلم أن يبذل شيئاً من جهده ووقته لتعلم هذه العبادة العظيمة ، التي لا يستغني عنها ، فهو في حاجة دائمة لسؤال ربه والتذلل والتضرع إليه ، والدعاء يفتح للمسلم أبواب الخير والرجاء .

● أسباب اختيار الموضوع

أولاً: أهمية الدعاء في حياة المسلم وحاجته الماسة إليه .
ثانياً : وجود بعض الأخطاء عند بعض الناس في الدعاء .
ثالثاً : عدم وجود بحث في هذا الموضوع بمكتبة كلية العلوم الشرعية من إعداد الطلاب .

رابعاً: الحرص على توضيح موضوع البحث للقراء بشكل واضح ويسير .

● إشكالية البحث

وتتبادر إلينا أسئلة كثيرة عند الكلام على الدعاء وآدابه منها : ما هو تعريف الدعاء ؟ وما أهميته وفضله ؟ وهل له ضوابط معينة ينبغي الالتزام بها ؟ وما هي أدلتها ؟ وما هي موانع إجابة الدعاء ؟ وما هي الآثار التي تترتب عن الحرص على الدعاء ؟ وغيرها من الأسئلة التي تتبادر إلى الذهن عند الكلام عن الدعاء وآدابه والتي حاولت الإجابة عليها من خلال هذا البحث المتواضع.

● الدراسات السابقة

ولقد وجدت من خلال البحث والمطالعة عدد من المؤلفين كتبوا عن الدعاء ، بصور مختلفة ، فمنهم من جمع الأحاديث المتعلقة بالدعاء في كتاب ثم وزعها على أبواب مستنبطة من معانيها مثل الامام سليمان بن أحمد الطبراني في كتابه " الدعاء " والإمام عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي في كتابه "الترغيب في الدعاء" وغيرهما، وبعض المؤلفين جمع الأحاديث وشرحها وضمّنها شيئاً من الآداب المتعلقة بالدعاء مثل الامام النووي في كتابه الأذكار ويوجد بعض المعاصرين أيضاً كتبوا في آداب الدعاء منهم جيلان بن خضر العروسي وكتابه (الدعاء ومنزله من العقيدة الإسلامية) وتكلم فيه عن منزلة الدعاء وبعض المباحث المتعلقة به ، وكتاب (الوعاء في ذكر مسائل الدعاء) لإبراهيم بن سليمان الصقري وتكلم فيه عن الدعاء وما يتعلق به من مسائل وآداب و جعلت بحثي هذا شاملاً للآداب المتعلقة بالدعاء والموانع التي تمنع من إجابة الدعاء وكذلك الآثار المترتبة على الدعاء والتي استطعت العثور عليها من خلال المصادر التي تيسر لي الإطلاع عليها ، فيكون بذلك قد جمع هذه الأمور الثلاثة بإسلوب علمي سهل ويسير ، والله الفضل والمِنَّة.

● خطة البحث

وقد وضعت الخطة التالية ومضيت عليها للحصول على النتائج المرجوة :

المقدمة

المبحث الأول : تعريف الدعاء و أهميته

المطلب الأول : تعريف الدعاء

المطلب الثاني :أهمية الدعاء

المبحث الثاني : آداب الدعاء

المطلب الأول : الإخلاص لله عز وجل

المطلب الثاني: البدء بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الثالث : الدعاء بقلب خاشع والإلحاح في الدعاء وتكراره

المطلب الرابع: عدم الاعتداء في الدعاء

المطلب الخامس : الاستغفار والتوبة من الذنوب	
المطلب السادس : التضرع والخشوع والرغبة والرهبة	
المطلب السابع: استقبال القبلة	
المطلب الثامن :استحباب الوضوء قبل الدعاء	
المطلب التاسع : التوسل إلى الله بأسمائه الحسنی	
المطلب العاشر: الحرص على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	
المبحث الثالث : موانع استجابة الدعاء وآثاره	
المطلب الأول: موانع إجابة الدعاء	
المطلب الثاني : آثار الدعاء	
المبحث الرابع : نماذج من الأدعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية	
المطلب الأول : نماذج من الأدعية الواردة في القرآن الكريم	
المطلب الثاني: نماذج من الأدعية الواردة في السنة النبوية	
الخاتمة	
المراجع	
المحتويات	

● منهجية البحث

وأما منهجية البحث التي اتبعتها فهي كما يلي :

● البحث عن المعلومات المتعلقة بموضوع البحث من مصادرها وجمعها.

● تصنيف المعلومات على ترتيب خطة البحث ومراجعتها.

● عزو الآيات القرآنية وتحديد موضعها من المصحف الشريف.

● تخریج الأحاديث الواردة والرجوع في ذلك إلى كتب الحديث.

وأما الصعوبات التي واجهتني في البحث فهي: قلة المعلومات الدقيقة المطلوبة للبحث

وتوزعها في الكتب وضيق الوقت بسبب العمل الوظيفي في الصباح.

وقد بذلت في هذا البحث الجهد المستطاع ليكون بهذا الشكل ، ولكن لا يكاد يسلم عمل

من أعمال الانسان من النقص والمعصوم من عصمه الله عز وجل ، واسأل الله أن يكون عملي هذا نافعاً ومفيداً وأن يجزي خیر الجزاء كما من أعانني على إعداد هذا البحث وأخص منهم الشيخ / عماد الراشدي الذي تفضل بالإشراف على بحثي والشيخ /أحمد المنذري على تكريمه بمناقشة وتعديل البحث .
والله ولي التوفيق

معتصم بن سعيد بن درويش الزعابي

ولاية صحم

المبحث الأول: تعريف الدعاء وأهميته

المطلب الأول : تعريف الدعاء

أولاً: تعريف الدعاء في اللغة

(دعا) : الدعاء هو واحد الأدعية وأصله دُعاو لأنه من دَعَوْتُ إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُزَتْ^١ ، ومعناه أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام ، فيكون منك ، تقول دعوت أدعُو دعاءً^٢ ، والدعاء لفظ عام ويأتي بمعان متعددة : منها الاستعانة كقوله تعالى : ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٢٣) أي استعينوا بهم ، ومن معاني الدعاء أيضاً: الدعاء والطلب والسؤال كقوله تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^(٦٠) وهو المقصود في هذا البحث^٥.

ثانياً : تعريف الدعاء في الاصطلاح:

الدعاء "هو استدعاء العبدِ ربُّه عز وجل العناية واستمداده المعونة".^٦ وعرفه الإمام السالمي بأنه "الطلب من الله تعالى والابتهاال إليه في تحصيل ما طُلب"^٧، وعُرفَ بأنه "طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه"^٨.

وبهذه التعاريف تتضح لنا حقيقة الدعاء ، فهو طلب يطلبه الداعي من ربه عز وجل ويكون فيه مبتهالاً راغباً بما عند ربه من الفضل والعطاء ، فيطلب المعونة والسداد بجلب

^١ - ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٥/٢ ، مادة "دعا" .

^٢ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، ٢٧٩/٢ ، مادة "دعو" .

^٣ - البقرة: ٢٣ .

^٤ - غافر: ٦٠ .

^٥ - انظر : ابن منظور، لسان العرب، ١/ ١٣٨٦، ١٣٨٥ .

^٦ - الخطابي، أبو سليمان محمد ، شأن الدعاء، تحقيق أحمد يوسف، دار الثقافة العربية ، دمشق ، سورية ، ط

(٣) ١٩٩٢م ، ص ٤ .

^٧ - السالمي ، عبد الله بن حميد ، شرح الجامع الصحيح ، المطابع العالمية ، مسقط ، ط (٢) ، ٣٦١/٢ .

^٨ - محمد بن أبي بكر ، الزرعي ، بدائع الفوائد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ط، (١) ، ١٩٩٦م .

المصلحة أو دفع المفسدة .

المطلب الثاني : أهمية الدعاء

الدعاء شأنه عظيم ، وفائدته كبيرة ويتضح ذلك جليا في قول ربنا العظيم في كتابه الكريم ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^٩

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^{١٠}.

فقد أمرنا سبحانه وتعالى بالدعاء ووعدنا بالإجابة ، وقد جاءت الأحاديث النبوية تحت على الدعاء وتبيين علو منزلته كما في قول الرسول - صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ الدُّعَاءِ)^{١١} ، ومما يدلنا أيضا على أهمية الدعاء ، قوله - صلى الله عليه وسلم : (الدعاء هو العبادة)^{١٢}.

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله^{١٣} : -

"قوله صلى الله عليه وسلم (الدعاء هو العبادة)"^{١٤} هذه العبارة المقتضية للحصر من جهة المسند إليه ومن جهة تعريف المسند ومن جهة ضمير الفصل ، تقتضي أن الدعاء هو أعلى أنواع العبادة ، وأرفعها وأشرفها ، وإلى هذا أشار بقوله صلى الله عليه وسلم "الدعاء مخ العبادة"^{١٥} ، والآية الكريمة قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾^{١٦} قد

^٩ - البقرة: ١٨٦ .

^{١٠} - غافر: ٦٠ .

^{١١} - رواه الترمذي ، الدعوات ، باب ما جاء في فضل الدعاء ، ٣٣٧٠ وابن ماجه ، الدعاء ، باب فضل الدعاء ٣٨٢٩ ،

^{١٢} - رواه الترمذي ، الدعوات ، باب ما جاء في فضل الدعاء ، ٣٣٧٢ و ٣٢٤٧ ، وأبو داود ، الوتر ، باب الدعاء ، ١٤٩٧ ، وابن ماجه ، الدعاء ، باب فضل الدعاء ، ٣٨٢٨ .

^{١٣} - محمد بن علي ، الشوكاني ، تحفة الذاكرين ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ط (١) ، ص ٢٨ .

^{١٤} - سبق تخريجه انظر حاشية رقم (١١) .

^{١٥} - رواه الترمذي ، الدعوات ، باب الدعاء مخ العبادة ، ٣٣٧١ .

دلت على أن الدعاء من العبادة ، وأن ترك الدعاء استكبار ، فإنه سبحانه وتعالى أمر عباده أن يدعوه ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^{١٦} فأفاد ذلك أن الدعاء عبادة وأن ترك دعاء الرب سبحانه استكبار ، فإذا أجاب الرب سبحانه دعوة عبده الفقير وأعطاه ما طلب منه ، كان ذلك بسبب الدعاء الذي أخلص فيه الله عز وجل . " ومما يبرز أهمية الدعاء وجوده مرتبطاً بأغلب العبادات ، ففي الصلوات الخمس يقرأ المسلم الفاتحة وهي تتضمن أدعية وثناء على الله عز وجل وكذلك صلاة الجنازة يكون فيها الدعاء وتصل الدعوة بإذن الله إلى الميت فيكون الدعاء بذلك نافعاً للحى والميت ، والدعاء يكون سبباً في خشوع العبد لربه سبحانه وتعالى وإنابته إليه وإحياء قلبه بالتضرع والخشية والسؤال ، والدعاء هو الأمل العظيم الذي يجعل قلب المؤمن متعلقاً بربه سبحانه وموحداً له في العبادة وطلب الحوائج التي لا يقدر عليها إلا الخالق عز وجل ، والدعاء من سنة الأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ، وقال الله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ، وَوَهَبْنَا لَهُ ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ ، زَوْجَهُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾^{١٧} .

والدعاء فيه جلب للرزق وإظهار لحاجة العبد لربه عز وجل والله أمرنا به ، فقد جاء في الحديث القدسي ، عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل (إِنِّي حَرَمْتُ عَلَىٰ نَفْسِي الظُّلْمَ وَعَلَىٰ عِبَادِي إِلَّا فَلَا تَظَالُمُوا كُلُّ بَنِي آدَمَ يُخْطِئُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ وَلَا أُبَالِي) وَقَالَ يَا بَنِي آدَمَ كُلُّكُمْ كَانَ ضَالًّا إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ وَكُلُّكُمْ كَانَ عَارِيًّا إِلَّا مَنْ كَسَوْتُ وَكُلُّكُمْ كَانَ جَائِعًا إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُ وَكُلُّكُمْ كَانَ ظَلَمَانًا إِلَّا مَنْ سَقَيْتُ فَاسْتَغْفِرُونِي أَهْدِكُمْ وَاسْتَكَسُونِي أَكْسِكُمْ وَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعِمَكُمْ وَاسْتَسْقُونِي أَسْقِكُمْ يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَٰكُمْ وَآخِرَكُمْ وَجَنَّتُمْ وَإِنْ سَكُمُ وَصَغِيرَكُمْ وَكَبِيرَكُمْ وَذَكَرَكُمْ وَأُنْثَاكُمْ ، عَلَىٰ قَلْبٍ أَتَقَاتُمْ رَجُلًا وَاحِدًا لَمْ تَزِيدُوا فِي مُلْكِي شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ

^{١٦} - غافر: ٦٠ .

^{١٧} - غافر: ٦٠ .

^{١٨} - الأنبياء : ٩٠ .

أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَجَنَّتُمْ وَإِنْسَكُمْ وَصَغِيرَكُمْ وَكَبِيرَكُمْ وَذَكَرَكُمْ وَأُنْثَاكُمْ عَلَى قَلْبٍ أَكْفَرَكُمْ رَجُلًا
لَمْ تُنْقِصُوا مِنْ مُلْكِي شَيْئًا إِلَّا كَمَا يُنْقِصُ رَأْسُ الْمَخِيطِ مِنَ الْبَحْرِ).^{١٩}

وفي الحديث دليل على أن الله يحب أن يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم من الطعام والشراب والكسوة وغير ذلك كما يسألونه الهداية والمغفرة ، فإن كل ما يحتاج العبد إليه إذا سأله من الله - عز وجل - فقد أظهر حاجته فيه وافتقاره إلى الله وذلك يحبه الله ويرضاه.^{٢٠}

فهذا الفضل الوارد في الدعاء فضل عظيم، حيث سماه الرسول - صلى الله عليه وسلم - عبادة ، لفضله وأهميته والمتأمل في شأن الدعاء يدرك أهميته من خلال الاهتمام بذكره في القرآن الكريم والحث على جعله خالصا لله - عز وجل - والتحذير من إشراك غير الله فيه ، وتوضيح شبهات المشركين الذين يدعون غير الله - عز وجل - والرد على هذه الشبهات ولقد توعد الله - عز وجل - كل من يستكبر عن دعائه وعبادته بدخول النار صاغرا ذليلا.^{٢١}

فالدعاء أساس العبودية وروحها وعنوان التذلل والخضوع والانكسار بين يدي الرب العظيم وإظهار الافتقار إليه والاعتماد عليه دون سواه من نزغات الشيطان وشور النفس الأمارة بالسوء وشر كل ذي شر من الخلق.^{٢٢}

^{١٩} - رواه مسلم ، تحريم الظلم ، ٢٥٧٧ .

^{٢٠} - عبد الرحمن بن شهاب الدين ، ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، ت . ماهر ياسين الفحل ، دار ابن كثير ، دمشق ، ٢٠٠٨ م ، ط (١) ، ص ٥١٧ .

^{٢١} - انظر : بكر أبو زيد ، تصحيح الدعاء ، ص ١٨ والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٣٧٥/١٨ و ٣٧٦ و ٣٧٧ ، وابن كثير ، إسماعيل بن عمر القرشي ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق أبو إسحاق الحويني ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، ج ٦ / ٥٠٣ و ٥٠٣ ، ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، تحقيق . أبو قتيبة نظر الفارابي ، دار طيبة ، الرياض ، ط (١) ، ٢٠٠٥ م ، ج ١٤ / ٢٧٥ - ٢٧٧ .

^{٢٢} . القنوي ، سعيد بن مبروك ، تحفة الأبرار ، طبعة إلكترونية ، موقع واحة الإيمان ، ص ١٥ .

المبحث الثاني : آداب الدعاء:

تمهيد

إذا علمنا بأن الدعاء هو طلب يطلبه العبد من الله عز وجل ، وأن الدعاء أهميته كبيرة ومنزلته عظيمة ولا يستغني عنه العبد في حياته ، فينبغي أن يُعلم بأن هذه الدعاء له آداب ينبغي على الداعي أن يلتزم بها ويعمل بمقتضاها لكي يستجيب له ربه عز وجل وهذه الآداب كثيرة ومتنوعة منها ما يجب توافره ولا يستجاب الدعاء إلا بوجودها ، مثل الإخلاص لله عز وجل بالدعاء وعدم إشراك غيره فيه ، وكذلك حضور القلب وعدم الدعاء بقلب غافل لاه عن ذكر الله عز وجل وعدم القنوط من رحمة الله عز وجل والثقة بإجابته تكراً وفضلاً منه سبحانه ، ومنها كذلك عدم الاعتداء في الدعاء كأن يدعو بإثم أو قطيعة رحم ، وأما الآداب المستحبة فمنها: استقبال القبلة والوضوء ، والتوسل إلى الله عز وجل بأسمائه وصفاته ، وابتداء الدعاء بالحمد لله عز وجل والصلاة والسلام على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، والتضرع والخشوع والاستغفار والتوبة، وتكرار الدعاء والإلحاح فيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير والالتزام بالأدعية الواردة في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونذكر إن شاء الله في المطالب القادمة هذه الآداب مع شيء من الشرح والإيضاح.

المطلب الأول: الإخلاص^{٢٣}

إن الإخلاص لله عز وجل له أهمية كبيرة في الإسلام ، وهو الركن الأساس في قبول العمل وإليه كان يدعو الأنبياء عليهم السلام ، وقد ذكره الله عز وجل في كتابه الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ

الْمُسْلِمِينَ ۚ﴾^{٢٤} وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ۚ﴾^{٢٥}

والإخلاص في اللغة يأتي بمعنى التنقية والتهديب وهو مأخوذ من مصدر أَخْلَصَ^{٢٦} ، وقيل الخالص: الذي زال عنه شوبه الذي كان فيه^{٢٧}.

وأما تعريفه في الشرع فهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك^{٢٨} ، والإخلاص حقيقته تتمثل في صدق النية والقول والعمل في جميع العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه عز وجل وعلى الإنسان أن يخلص لله جميع أعماله الظاهرة والباطنة وهذا هو مقتضى شهادته أن لا إله إلا الله.

قال الحافظ ابن حجر: " ولقد جاء الإخلاص شرطاً للأعمال الصالحة في القرآن الكريم لا تقبل إلا به "^{٢٩}.

ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ۚ﴾^{٣٠}

^{٢٣} - انظر: عبد الغني بن عبد الواحد ، المقدسي ، الترغيب في الدعاء ، ت. فواز أحمد ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط (١) ، ١٤١٦ هـ ، ص ٩ .

^{٢٤} - الزمر: ١١ - ١٢ .

^{٢٥} - الزمر: ١٤ .

^{٢٦} - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٢ ، ص ٢٠٨ .

^{٢٧} - محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ت . عبد العليم الطحاوي ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٨٤ م ، ٥٥٩/١٧ ، مادة "خَلَصَ".

^{٢٨} - حافظ بن أحمد ، الحكمي ، معارج القبول ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط (٣) ، ١٩٩٥ م ، ٤٢٣/٢ .

^{٢٩} - ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١٤ / ٢٧٧ .

^{٣٠} - الفرقان: ٢٣ .

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية:

"هذا يوم القيامة، حين يحاسب الله العباد على ما عملوه من خير وشر، فأخبر أنه لا يتحصل لهؤلاء المشركين من الأعمال -التي ظنوا أنها منجاة لهم -شيء؛ وذلك لأنها فقدت الشرط الشرعي، إما الإخلاص فيها، وإما المتابعة لشرع الله. فكل عمل لا يكون خالصا وعلى الشريعة المرضية، فهو باطل، فأعمال الكفار لا تخلو من واحد من هذين، وقد تجمعهما معا، فتكون أبعد من القبول حينئذ"^{٣١} ، ويقول أيضا الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية : وفي هذا دليل على وجوب النية في العبادات ، فإن الإخلاص من عمل القلب وهو أن يراد به وجه الله تعالى لا غيره " .^{٣٢}

والدعاء حق لله عز وجل لا يجوز صرفه لغيره ومن صرف الدعاء لغير الله فقد أشرك ، قال الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^{٣٣} وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^{٣٤} والدعاء عبادة من العبادات ، فلا يقبل إلا إذا تحقق في صاحبه الإخلاص ، فيكون دعاء الداعي خالصا لله ، ونقيا من شوائب الشرك والرياء والسمعة والشك ، لأن هذه الأمور تفسد العبادة وجاء في الحديث القدسي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشَرَكُهُ)^{٣٥} ، فالرياء في الطاعة ، شرك أصغر ، وأما بالمباح أو المعصية ، فكبيرة غير شرك^{٣٦} ، فينبغي على الداعي الحذر من الرياء والابتعاد عنه وتنقية عمله مما يتنافى مع الإخلاص .

^{٣١} - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥ / ٥٨٦ .

^{٣٢} - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٢ / ٤١٢ .

^{٣٣} - الجن: ١٨ .

^{٣٤} - الأنعام: ١٦٢ .

^{٣٥} - رواه مسلم، الزهد والرفائق ،، باب من أشرك في عمله غير الله ، ٥٣٠٠ . ورواه الترمذي ،التفسير ،باب سورة الكهف ، ٣١٥٤ ، وابن ماجه ، الزهد ،باب الرياء والسمعة ، ٤٢٠٢ .

^{٣٦} - محمد بن يوسف ، أطفيش ، شرح النيل وشفاء العليل ، وزارة التراث والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٨ م ، ج١٦ / ٣٤ .

ومن الأحاديث الواردة في أهمية الإخلاص، قول النبي صلى الله عليه وسلم:
(إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى
امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) ^{٣٧}.

وأخبرنا صلى الله عليه وسلم عن عاقبة من كانت أعماله غير خالصة لله بقوله: (إِنَّ أَوَّلَ
النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعَمُهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ
فِيهَا؟، قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيٌّ
، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ
الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمُهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟، قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ
وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ
هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمُهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟
قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ
فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ) ^{٣٨}.

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال: (مَنْ نَزَلَتْ
بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ
عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ) ^{٣٩}.

فيجب على المسلم إذا نزلت به حاجة ، أن يطلبها من الله عز وجل وحده ويرجو منه
قضاءها له ويدعوه ويعمل بالأسباب وهو موقن بفضل الله وثوابه .

^{٣٧} - رواه البخاري، بدء الوحي ،باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ١.

^{٣٨} - رواه مسلم، الإمامة ،باب من قاتل للرياء والسمعة واستحق النار، ١٩٠٥.

^{٣٩} - رواه الترمذي، الزهد، باب ما جاء في الهم في الدنيا وحبها، ٢٣٢٦.

المطلب الثاني: بدء الدعاء بحمد الله عز وجل والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم^{٤٠}

ينبغي للمسلم إذا أراد أن يدعو أن يحمده الله عز وجل ويثني عليه بما يليق به سبحانه ثم يصلي على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه فضالة بن عبيد قال : (بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدَ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلَّى عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ قَالَ ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ بُحْبُ^{٤١} وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

"كنتُ أصلي والنبي -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكرٍ ، وعمرُ معه ، فلما جلستُ بدأتُ بالثناء على الله ، ثم الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- ، ثم دعوتُ لنفسي ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (سَلْ تُعْطَهُ ، سَلْ تُعْطَهُ)"^{٤٢}

وأعظم سورة في القرآن الكريم وهي سورة الفاتحة ، افتتحها ربنا عز وجل بالبسملة ثم بالحمد لله ، ثم بالتمجيد له سبحانه ثم بالدعاء كما جاء في الحديث القدسي الذي يقول فيه أبو هريرة رضي الله عنه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ : (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمَدِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) ، قَالَ اللَّهُ

^{٤٠} - انظر : المقدسي ، الترغيب في الدعاء ، ص ١١ ، وسليمان بن أحمد ، الطبراني ، الدعاء ، ت . محمد سعيد البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط (١) ، ١٩٨٧ م ، ٢ / ٨٢١ .

^{٤١} - رواه الترمذي ، الدعوات ، باب إيجاب الدعاء بتقديم الحمد والثناء والصلاة على النبي ، ٣٤٧٦ ، وأبي داود ، الوتر ، باب الدعاء ، ١٤٨١ .

^{٤٢} - رواه الترمذي ، باب ما ذكر في الثناء على الله و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء ، ٥٩٣ .

تَعَالَى: أَتْنِي عَلَى عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ (مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ) ، قَالَ بِجَدِّي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوْضَ إِلَى عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ (٤٣).

فالدعاء الذي تقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد، فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغ في الإجابة وأفضل ، فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله وإحسانه وفضله وعرض بل صرح بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته فهذا المقتضى منه وأوصاف المسؤول مقتضى من الله فاجتمع المقتضى من السائل والمقتضى من المسؤول في الدعاء وكان أبلغ وألطف موقعا وأتم معرفة وعبودية. (٤٤)

وجاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل (اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، وأنت الحق ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاکمت، فاغفر لي ما قدمت وأخرت، وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت) (٤٥).

والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم لها أجر عظيم وثواب جليل، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِى أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ) (٤٦).

٤٣ - رواه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، ٣٩٥ .

٤٤ - محمد بن أبي بكر ، ابن القيم ، فضائل الذكر والدعاء ، ت . إبراهيم رمضان ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ص ١٧٧ .

٤٥ - رواه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ٧٤٩٩ ، ومسلم ، الصلاة ، باب ، باب صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه بالليل ، ٧٦٩ ، والترمذي ، الدعوات ، باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة ، ٣٤١٨ .

٤٦ - رواه الترمذي ، الوتر ، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ٤٨٤ .

المطلب الثالث: الدعاء بقلب خاشع والإلحاح في الدعاء وتكراره^{٤٧}

عندما نتطرق إلى آداب الدعاء فلا بد من ذكر ثلاثة أمور ينبغي للمسلم أن يحرص عليها وهي حضور القلب وخشوعه والإلحاح في الطلب والدعاء وتكراره وذلك لورود الأدلة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحرص على هذه الأمور الثلاثة ونذكرها فيما يلي مع شيء من التوضيح :

أولاً: حضور القلب

وذلك يكون باستحضار القلب وخشوعه وانكساره وذله بين يدي الرب سبحانه ، حيث إن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه^{٤٨}، فقد جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ).^{٤٩}

والمراد ادعوه معتقدين لوقوع الإجابة لأن الداعي إذا لم يكن متحققاً في الرجاء لم يكن رجاءه صادقاً وإذا لم يكن الرجاء صادقاً لم يكن الدعاء خالصاً ولم يكن الداعي مخلصاً، فإن الرجاء هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع إلا بتحقيق الأصل^{٥٠}.

ثانياً: الإلحاح وعدم القنوط من الإجابة :

(يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي)^{٥١}

وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن الله عز وجل يستجيب لدعاء العبد ما لم يستعجل في حصول الإجابة، فإذا داوم على الدعاء دون استكثار أو ملل وكان راجياً للإجابة

^{٤٧} - ذكره المقدسي، الترغيب في الدعاء، ص ١٢ ، و الأذكار للنووي ص ٥ .

^{٤٨} - عبد الله حجاج ، دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار الفكر ، عمان، ص ٢٩ .

^{٤٩} - رواه الترمذي، الدعوات، ٣٤٧٩ .

^{٥٠} - عبيد الله بن محمد ، المباركفوري ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ٧ / ٣٦٠ .

^{٥١} - رواه الربيع ، الأذكار ، باب آداب الدعاء ، ٥٠٢ ، والبخاري، الدعوات، باب يستجاب لأحدكم ما لم يجعل ٦٣٤٠ ، ومسلم ، ٢٧٥٣ ، ، وأبي داود ، الوتر ، باب الدعاء ، ١٤٨٤ .

ومحسننا بالله الظن ، فإن دعوته مستجابة إن شاء الله ، وإن تأخرت الإجابة بعض الوقت ، لأن الله تعالى قد جعل لكل شيء قدراً ، أما حين يتعجل العبد ويقول: " دعوت فلم يستجب لي " أي قد كثر سؤالي ، وتكرر دعائي ، فلم أنل شيئاً مما طلبت ويستبطن حصول المطلوب ، ويأس

من الإجابة وينقطع عن الدعاء ، عند ذلك لا يستجاب له ، لأنه الإجابة مشروطة بعدم الاستعجال. ^{٥٢}

قال رسول الله : (إن الله يحبُّ الملحين في الدعاء). ^{٥٣}

ثالثاً: تكرار الدعاء والعزم فيه

المسلم يدعو ربه سبحانه ويكون حاله حال العبد الخاضع الذليل ، الذي لا يستغني عن ربه عز وجل طرفة عين ولا أكثر من ذلك ولا أقل ، فالوجب عليه أن يعزم في دعوته عزماً صادقاً ولا يعلقها بالمشيئة ، فيقول يا ربّ إن شئت اغفر لي -مثلاً- وإنما يأتي بالدعاء في سياق العزم والإصرار والحاجة ، لأنه أحوج ما يكون إلى ربه وهو عبد فقير لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْزِمِ فِي الدُّعَاءِ ، وَلَا يَقُلْ : اللَّهُمَّ إِن شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ) ^{٥٤} .

قال الإمام النووي: "ومعنى الحديث استحباب الجزم في الطلب وكراهة التعليق على المشيئة قال العلماء سبب كراهته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه والله تعالى منزّه عن ذلك" ^{٥٥} .

وقال ابن بطال في مطلع شرحه للحديث السابق : "فيه دليل أنه ينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من رحمه الله ؛ لأنه يدعو كريماً ، فبذلك

^{٥٢} - حمزة محمد قاسم ، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، راجعه عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ١٩٩٠ م ، ٥ / ٢٧٩ (بتصرف) .

^{٥٣} - أخرجه الطبراني ، الدعاء ، ٧٩٥ / ٢ ، رقم (٢٠) .

^{٥٤} - رواه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت ، ٢٦٧٩ . وأبي داود ، الوتر ، باب الدعاء ، ١٤٨٣ وابن ماجه ، الدعاء ، باب لا يقول الرجل اللهم اغفر لي إن شئت ، ٣٨٥٤ .

^{٥٥} - النووي ، يحيى بن شرف ، شرح النووي على مسلم ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، ٧ / ١٧ .

تواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم^{٥٦}.

وأما التكرار فهو دليل على الحرص على الإجابة والرغبة في القبول ويستحب للمسلم أن يكرر الدعاء ويجتهد في ذلك كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُو ثَلَاثًا وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا "^{٥٧}.

وجاء في الحديث (فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا ، وَإِذَا سَأَلَ ، سَأَلَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ »)^{٥٨}.

المطلب الرابع: عدم الاعتداء في الدعاء^{٥٩}

الاعتداء هو " مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ وَالْقَدَرِ ، يُقَالُ تَعَدَّيْتُ الْحَقَّ وَاعْتَدَيْتُهُ وَعَدَوْتُهُ أَي جَاوَزْتُهُ وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ اعْتَدَى فُلَانٌ عَنِ الْحَقِّ وَاعْتَدَى فَوْقَ الْحَقِّ كَأَن مَعْنَاهُ جَازَ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الظُّلْمِ وَعَدَّى عَنِ الْأَمْرِ جَاوِزَهُ إِلَى غَيْرِهِ "^{٦٠}

وبما أن الاعتداء هو بمعنى المجاوزة للحق ، فقد نهى الله عز وجل في القرآن الكريم عنه وأخبرنا بأنه لا يجب المعتدين، وخاصة في الدعاء ، فقال سبحانه : ﴿ اذْعُو رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^{٦١}

^{٥٦} - علي بن خلف، ابن بطلال، شرح صحيح البخاري، ت ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٠ م ، ط (١) ، ٩٩/١٠ .

^{٥٧} - رواه أبو داود ، الوتر، باب في الإستغفار، ١٥٢٤ .

^{٥٨} - رواه مسلم ، الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي صلى الله عليه و سلم من أذى المشركين والمنافقين ، ١٧٩٤ .

^{٥٩} - المقدسي ، الترغيب في الدعاء ، ص ١٠ .

^{٦٠} - لسان العرب ، ابن منظور ، ٣١/١٥ ، مادة (عدا) .

^{٦١} - الأعراف: ٥٥

والاعتداء الوارد في الآية الكريمة هو بمعنى تجاوز الحد في الدعاء والطلب من الرب سبحانه وقيل معنى الاعتداء في الدعاء: "هو الخروج فيه عن الوضع الشرعي والسنة الماثورة" ^{٦٢} وفسره الامام الشوكاني بقوله عن المعتدين بأنهم "المجاوزين لما أمروا به في الدعاء وفي كل شيء فمن جاوز ما أمره الله به في شيء من الأشياء فقد اعتدى والله لا يحب المعتدين وتدخل المجاوزة في الدعاء في هذا العموم دخولا أوليا ومن الاعتداء في الدعاء أن يسأل الداعي ما ليس له كالخلود في الدنيا أو إدراك ما هو محال في نفسه أو بطلب الوصول إلى منازل الأنبياء في الآخرة أو يرفع صوته بالدعاء صارخا به ^{٦٣} ويكون الاعتداء بأن يُدعى غير الله تعالى أو يدعى معه غيره، ومنه طلب ذوات الأسباب بدون إعداد أسبابها، أو سؤال ما لم تجر سنة الله به كسؤال المرء أن يكون نبيا أو يرد من كهولته إلى شبابه أو من شبابه إلى طفولته وغيره من صور الاعتداء التي قد تكون في الدعاء. ^{٦٤}

وفي الحديث عن أبي نَعَامَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَقِّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: أَيُّ بُنْيَ سَلَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَتَعَوَّذَ بِهِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالِدُّعَاءِ). ^{٦٥}

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ (سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ) فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، إِنَّ أُعْطِيَتِ الْجَنَّةَ أُعْطِيَتْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ أُعْذِتْ مِنَ النَّارِ أُعْذِتْ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ. ^{٦٦}

^{٦٢} - المبارك بن محمد، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت. طاهر أحمد و محمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، ١٩٣ / ٣.

^{٦٣} - محمد بن علي، الشوكاني، فتح القدير، ت. سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط (١)، ١٩٩٣ م، ٣٠١ / ٢.

^{٦٤} - محمد بن جرير، الطبري، جامع البيان، دار هجر، القاهرة، ط (١) ٢٠٠١ م، ١٠ / ٢٤٩، و أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط (٣)، ١٩٩٠ م، ٢ / ١٨٣.

^{٦٥} - رواه أبو داود، الطهارة، باب الإسراف في الوضوء، ٩٦، وابن ماجه، الدعاء، باب كراهية الاعتداء في الدعاء، ٣٨٦٤،

^{٦٦} - أبو داود، الوتر، باب الدعاء ١٤٨٠.

فينبغي على كلِّ مسلم أن يكون في حذرٍ بالغٍ وحِيطَةٍ كاملةٍ من الاعتداء في الدعاء بتجاوز حدِّ الشريعة فيه، والبعد عن ضوابطه وأصوله المعلومة، والاعتداء مشتقٌّ من العدوان، وهو تجاوز ما ينبغي أن يقتصر عليه من حدود الشريعة وضوابطها المعلومة، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٢٩)، أي أنَّ ما فصله الله سبحانه لعباده من الشرائع والأحكام يجب ملازمته والوقوفُ عنده وعدمُ تعدِّيهِ ، ثمَّ كيف يرجو الإجابة ، مَنْ يتجاوز في دعائه ضوابطَ الشريعة ويتعدَّى حدودَها ، فالدعاءُ المعتدَّى فيه لا يحبه الله ولا يرضاه، فكيف يؤمل صاحبه أن يُستجاب منه ويُقبل^{٦٨}.

والاعتداء في الدعاء إما أن يكون في الطلب ، أي تكون صيغة الدعاء فيها اعتداءً؛ ولكن يكون المطلوب طيب وإما أن يكون في المطلوب، يعني في الشيء الذي سألَه وقد يجتمع الاثنان.

ويشمل الاعتداء في الدعاء أموراً لا يرضاها الله عز وجل ونهانا عنها وحذرنا من الوقوع فيها ، ومن هذه الأمور:

أولاً:- الشرك بالله تعالى في الدعاء

وهو من أعظم الاعتداء في الدعاء والله لا يقبل الدعاء الذي فيه إشراك به سبحانه ،فهو سبحانه الخالق الذي تفرد بالخلق والأمر ولا يرضى أن يشرك به أحداً والمشارك لا تقبل منه العبادة حتى يتوب إلى الله ، والدعاء يجمع أنواعاً من العبادات كثيرة ، منها : إسلام الوجه لمن يدعو والرغبة إليه والاعتماد عليه والخضوع له والتذلل بين يديه وقصد طلب الحوائج منه وحده ، فالعبادة كلها حق لله لا يجوز صرف شيئاً منها لغير الله أبداً، فالله عز وجل هو الخالق وما سواه مخلوق ، فلا يجوز للعبد المخلوق أن يدعو مخلوقاً مثله ، بل عليه أن يدعو ويلجأ إلى ربه العظيم ،الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، ومن المعلوم أن الله تعالى هو الإله الحق، وأن معنى لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله تعالى وحده^{٦٩} ، فهو

^{٦٧} - البقرة: ٢٢٩.

^{٦٨} - عبد الرزاق بن عبد المحسن ،البدر ،فقه الأدعية والأذكار ،ط ،(٢) ، ١٤٢٣ هـ ، ج ٢ / ٧٥ (بتصرف).

^{٦٩} - انظر : عبد العزيز محمد العبد اللطيف ، نواقض الإيمان القولية والعملية ، الشرك بالله ،عبد الوهاب الديلمي

سبحانه وحده المستحق لجميع أنواع العبادة، والدعاء من أجل العبادات وأعظمها شأنًا، وقد سماه الله تعالى عبادة، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^{٧٠}

وقال سبحانه وتعالى في شأن إبراهيم عليه السلام ﴿وَأَعَزَّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾^{٧١} فلما اعتزلهم وما يعبدون من دُونِ اللَّهِ^{٧١} ولقد جاءت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، تأمر بالتوحيد والإخلاص وتنهى عن الشرك ، ومن هذه النصوص:

- قوله تعالى: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^{٧٢}
- وقوله: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ^{٧٣} وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾^{٧٣}
- وقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^{٧٤}
- وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾^{٧٥} وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ

● وروى البخاري من حديث عبد الله بن مسعود ، أنه قال : (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ

دار الإيمان ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥م ، ص ٥٤٦ (بتصرف) ، و ماجد محمد شبالة ، الشرك بالله أنواعه وأحكامه ، دار الإيمان ، الاسكندرية ، ط (١) ، ٢٠٠٥م ، ص ٥٤٨ - ٥٥٢ (بتصرف).

^{٧٠} - غافر: ٦٠ .

^{٧١} - مريم: ٤٨ ، ٤٩ .

^{٧٢} - المائدة: ٧٢ .

^{٧٣} - فاطر: ١٤ .

^{٧٤} - الجن: ١٨ .

^{٧٥} - الأحقاف: ٥ - ٦ .

صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ ^{٧٦} ومن ذلك أن تجعل لله ندا في الدعاء وتدعو غيره ،وهناك عدة أسباب تمنع صرف الدعاء لغير الله ومنها:

١. السؤال والدعاء فيه بذل لماء الوجه وذلة للسائل وفيه عبادة وذلك لا ينبغي أن يكون إلا للخالق سبحانه وهذه حقيقة العبادة التي يختص بها الإله الحق.
٢. إذا صرف الدعاء للمخلوق كان فيه ظلم ، لأن المخلوق عاجز ولا يستطيع جلب النفع ولا دفع الضر لنفسه ، فكيف يستطيع فعل ذلك لغيره .
٣. الله عز وجل يحب أن يسأل ويكون قريبا ،سميعا، مجيبا في أي وقت من الأوقات والمخلوق يكره المسألة غالبا لعجزه وفقره وقد يمتنع الوصول إليه .^{٧٧}

ثانيا: ومن الاعتداء في الدعاء أن يشمل ما يناقض مشيئة الله - عز وجل - وحكمته كالدعاء ببقاء الدنيا أبد الأبدين ، أو يدعوا بإباحة ما حرمه الله على المكلفين أو يسأل الله منازل الأنبياء وليس منهم أو المغفرة للمشركين أو يسأله ما فيه معصية الله كإعانتة على الكفر والفسوق والعصيان أو نحو ذلك.^{٧٨}

وروى الامام مسلم من حديث أنس -رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَّ نَزْلَ بِهِ ؛ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا فَلْيُقِلْ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي) ^{٧٩} ، فتمني الموت من

^{٧٦} - رواه البخاري، كتاب التفسير، باب فلا تجعلوا لله انداد، ٤٤٧٧ ، والترمذي ، كتاب الطلاق، باب في تعظيم الزنا، ٢٣٠٩ .

^{٧٧} - عبد الرحمن بن أحمد ، ابن رجب ، نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس ، ت . محمد العجمي ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ط (٣) ، ٢٠٠٨ م ، ص ٨٠ - ٨٥ . (بتصرف)

^{٧٨} - جيلان بن خضر ، العروسي ، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ، (٢) ، ٢٠١١ م ، ١/١٧٧ و ١٧٨ .

^{٧٩} - رواه البخاري، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، ٥٦٧١، وابن ماجه ، الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، ٤٢٦٥ .

التجاوز في الدعاء لأنه يكون عن خلل في الإيمان بالقضاء والقدر ، فلا بد من الصبر على البلاء والشكر على النعماء ، والاستعانة بالله والإلحاح في الدعاء .

ثالثا :الدعاء بإثم أو قطيعة رحم

يقول الله عز وجل : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾^{٨٠} وقال صلى الله عليه و سلم : " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ"^{٨١}

إن وصل الأرحام يؤدي إلى بسط في الرزق وزيادة في العمر لقوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) .^{٨٢}

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ الشُّوْءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ إِذَا نُكِّثُ قَالَ اللَّهُ أَكْثَرُ) ."^{٨٣}

وقال صلى الله عليه وسلم (لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ) قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : (يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبْ لِي ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ)^{٨٤} وهذا الحديث ينهانا فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن الاستعجال في حصول الإجابة ، والذي يكون سببا في التحسر وترك الدعاء .

^{٨٠} - النساء: ١ .

^{٨١} - رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ٢٥٥٤، وأبي داود ،كتاب الزكاة ،باب في صلة الرحم، ١٦٩٦ .

^{٨٢} - رواه البخاري، البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، ٢٠٦٧ ، وأبي داود ،الوتر، باب في صلة الرحم، ١٦٩٣ .

^{٨٣} - رواه الترمذي ،الدعوات ، باب في انتظار الفرج ، ٣٥٧٣ .

^{٨٤} - صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب: بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، برقم: ٢٧٣٥ ، ابن ماجه ، كتاب الدعاء ،باب يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، ٣٨٥٣ .

أمرنا الله عز وجل بالابتعاد عن الإثم وهو الخطايا المتعلقة بالفاعل نفسه ^{٨٥}، فالإثم والمعاصي يبعدان العبد عن ربه عز وجل، فيجب على الداعي أن يحترز من أن يدعو بإثم أو قطيعة، لأن ذلك من الاعتداء ومن أسباب رد الدعاء وعدم استجابته ومن الاعتداء الدعاء على النفس أو الأولاد كما قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تُوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ) ^{٨٦}. ^{٨٧}

المطلب الخامس: الاستغفار والتوبة

الاستغفار في اللغة : طلب المغفرة بالمقال والفعال والغفران أصله الغفر وهو إلباس الشيء ما يصونه عما يدينسه، والغفران من الله للعبد أن يصونه عن العذاب والتوبة ترك الذنب و الاستغفار سببٌ لمحو الذنوب ورفع العقوبة ^{٨٨}، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ^{٨٩} فلذلك ينبغي للداعي أن يتوب ويستغفر الله عز وجل من الذنوب وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الاستغفار : "مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَرَّرَ مِنَ الرَّحْفِ" ^{٩٠}.

ويقول الإمام ابن حجر : "الإجابة تسرع إلى من لم يكن متلبسا بالمعصية فإذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لإجابته" ^{٩١}.

ومن ضمن التوبة رد المظالم وعدم التلبس بالظلم، والمستغفر يُقر بصفة المغفرة لله عز وجل،

^{٨٥} - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٢٧/٤ .

^{٨٦} - رواه مسلم ، الزهد ، باب حديث جابر الطويل ، ٣٠٠٩ .

^{٨٧} - ذكر أهل العلم صور أخرى للاعتداء في الدعاء وأذكرها بإذن الله في موانع إجابة الدعاء في المبحث الرابع .

^{٨٨} - حسين بن محمد بن الفضل ، الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، دار القلم ، دمشق ، ١٥٥/٢ .

^{٨٩} - النساء : ١١٠ .

^{٩٠} - أبو داود ، الوتر ، باب في الإستغفار ، ١٥١٧ . والترمذي ، الدعوات ، باب في دعاء الضيف ، ٣٥٧٧ .

^{٩١} - ابن حجر ، فتح الباري ، ٢٨٨/١٤ .

ويتعبد له بهذه العبادة العظيمة التي يجب توفرها في عباد الله ، فإذا كان الدعاء هو العبادة ، فالاستغفار جوهرها، وهو دعاء واستمداد، وهو استجابة لله وتنفيذ لأمره وذكر له وصلاح معه وتقرب إليه وخضوع تام له واعتراف بعجز العبد وقدره مولاه ،وعندما يستغفر الداعي للمؤمنين والمؤمنات ويقول : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، يكون بذلك نفع بهذا الاستغفار نفسه ونفع المؤمنين كلهم الأحياء منهم والأموات.

وقد كان - صلى الله عليه وسلم - يداوم على الاستغفار ، فقد روي عنه في الحديث عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: (إِنْ كُنَّا لَنُعْذُّ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) ^{٩٢} .

المطلب السادس : التضرع والخشوع، والرغبة والرهبة^{٩٣}

ومن الآداب التي ينبغي للداعي أن يتصف بها عند دعائه :التضرع والخشوع والرغبة والرهبة ،لأنه في موضع العبد الذي يسأل ربه ويشتكى إليه ولا يستغني عنه طرفة عين ،فلا بد له من أن يخشع لربه ويتضرع إليه ويرغب في فضله وثوابه ويرهب ويخاف من عقابه ، وهذه هي صفات خير الخلق وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقد وصفهم الله عز وجل بقوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْأَرَعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾ ^{٩٤} قال القرطبي: "أي يفزعون إلينا فيدعوننا في حال الرخاء وحال الشدة، وقيل: المعنى: يدعون وقت تعبدهم، وهم بحال رغبة ورجاء، ورهبة وخوف؛ لأن الرغبة والرهبة متلازمان" ^{٩٥} .

ويقول الإمام الجيظالي: "فعلى العبد أن يكون راغبا راهبا ،لأنه إذا غلب عليه رهبة العقاب ،خيف عليه أن يكون من الآيسين من رحمة الله ،وقد قال تعالى ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِئُشُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ

^{٩٢} -رواه أبو داود، الوتر، باب في الإِسْغْفَار، ١٥١٦.

^{٩٣} - يوسف بن حسن ، المقدسي ، آداب الدعاء ، ت . محمد مخلوف ، دار النوادر ، دمشق ، ط(١) ،

٢٠٠٧م ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

^{٩٤} - الأنبياء: ٩٠ .

^{٩٥} - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ١٤ / ٢٧٩ .

إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾^{٩٦} وإن غلب عليه الرغبة والرجاء لثواب الله ، خيف عليه أن يكون من الآمنين من مكر الله ، وقد قال الله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ

مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْخَاسِرُونَ ﴿٩١﴾^{٩٧} .^{٩٨}

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْجِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ)^{٩٩} .

ولقد حث الله عز وجل على هذه الأعمال القلبية وأمر بها ، في كتابه وسنة رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - ووصف بها خيار خلقه وأثنى على أهلها ووعدهم بالثواب وحسن الجزاء في الدنيا والآخرة ، ولا صلاح لقلب الإنسان ، ولا صلاح لقلب الإنسان إلا بها بإذن الله ، وهي التي تقوي العبد على فعل الطاعات وترك المعاصي والمنكرات ، ويكون بها من الفائزين.^{١٠٠}

وسأعرّف هذه المصطلحات (التضرع والخشوع والرغبة والرهبة) كما يلي :

أولاً: التضرع

تَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، أَيِ ابْتَهَلَ وَتَذَلَّلَ ، وَقِيلَ : أَظْهَرَ الضَّرَاعَةَ ، وَهِيَ شِدَّةُ الْفَقْرِ ، وَالْحَاجَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً أَيِ مُظْهِرِينَ الضَّرَاعَةَ ، وَحَقِيقَتُهُ الْخُشُوعُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾^{١٠١} أَيِ تَذَلَّلُوا

^{٩٦} - سورة يوسف ٨٧ .

^{٩٧} - الأعراف: ٩٩

^{٩٨} - الجيطالي ، إسماعيل بن موسى النفوسي ، قناطر الخيرات ، دار النهضة ، مسقط ، عمان ، ط (٣) ، ٢٠٠١ م ، ٣ ، / ٣٥٨ .

^{٩٩} - رواه البخاري ، الجمعة ، باب الطيب للجمعة ، ٢٩٩٢ وأبو داود ، الوتر ، باب في الاستغفار ، ١٥٢٨ ،

^{١٠٠} - سهل بن رفاع ، العتيبي ، أعمال القلوب حقيقتها وأحكامها ، الرياض ، ط (١) ، ٢٠٠٥ م ، ١ / ٤٣٨ .

^{١٠١} - الأنعام: ٤٣ .

وَحَضَعُوا ، وَقِيلَ : التَّضَرُّعُ : المبالغة في السُّؤال والرَّغبة. ^{١٠٢}

فينبغي على الداعي أن يكون الدعاء، له عز وجل ومظهرها للتذلل والفقر والاضطرار إلى الله، وخفض الصوت ولينه ، يقول ربنا تبارك وتعالى ﴿ اَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ^{١٠٣} ويثني الله سبحانه وتعالى على نبيه زكريا عليه السلام بقوله: ﴿ اِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ ^{١٠٤}

ثانيا: الخشوع

خَشَعَ يَخْشَعُ خُشوعاً واختشع وتخشع رمى ببصره نحو الأرض وغضَّه وخفضَ صوته ^{١٠٥} والخشوع مطلب لا بد منه عند الدعاء ، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ) ^{١٠٦}.

فعلى الداعي أن يكون خاشعا متذللا ومستحضرا لعظمة الله عز وجل ومدركا لضعفه وقلة حيلته ، فهو العبد الذي لا يستغني عن ربه طرفة عين ولا أقل من ذلك .

ثالثا: الرغبة

الرَّغْبُ والرُّغْبُ و الرَّغْبُ والرَّغْبَةُ وهي الضَّرَاعَةُ والمسألة. ^{١٠٧}

إن الداعي إذا دعا ربه عز وجل فإنما يدعوه رغبةً في الثواب العظيم والفضل الكريم ، فإن الله هو الغني الذي لا تنفذ نعمه ولا تحد عطاياه ، فيرغب الداعي في نيل الإجابة من الرب سبحانه وفيما عنده من العطاء ، والله يجيب المضطر إذا دعاه ورغب فيما عنده كما في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ لَهُ

^{١٠٢} - الزبيدي، ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ، ج ٢١ / ٤١١ ، مادة (ضَرَع).

^{١٠٣} - الأعراف: ٥٥

^{١٠٤} - مريم: ٣.

^{١٠٥} - لسان العرب ، ٨ / ٧١ ، مادة (خَشَعَ) .

^{١٠٦} - سيق تخريجه.

^{١٠٧} - لسان العرب ، ١٠ / ٤٢٢ ، مادة (رغب).

مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ١٠٨ .

رَهَبَ الشَّيْءَ رَهْبًا وَرَهْبًا وَرَهْبَةً خَافَهُ ١٠٩

لا بد للداعي أن يكون عنده خوف ووجل من ربه سبحانه ويستحضر عظمة الرب في أحواله وخاصة عند الدعاء، فإن الله قادر على كل شيء وهو بكل شيء عليم ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهذا يجعل الداعي بعيدا عن الرياء وحب السمعة ويقوي جانب الإخلاص في قلبه.

المطلب السابع: استحباب استقبال القبلة عند الدعاء ١١٠

لقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه استقبل القبلة عند الدعاء في أكثر من موضع ، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ (اللَّهُمَّ اجْزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ) . فَمَازَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ....) ١١١ .

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث : " وفيه استحباب استقبال القبلة في الدعاء " ١١٢ ، وجاء عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قَالَ: اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَعْبَةَ فَدَعَا عَلَى نَقَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ.... ١١٣

ومن هذه الأحاديث نستفيد استحباب القبلة ، فيستحب للمسلم إذا دعا ربه عز وجل أن

١٠٨ - النمل: ٦٢ .

١٠٩ - لسان العرب ، ١ / ٤٣٦ ، مادة (رهب).

١١٠ - انظر :المقدس ،الترغيب في الدعاء ،ص ١١ ، والنووي ، الأذكار ،ص ٦ .

١١١ - مسلم ، الجهاد ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ، ١٧٦٣ ، والترمذي ، التفسير . باب سورة الأنفال ، ٣٠٨١ .

١١٢ - يحيى بن شرف ، النووي ، شرح النووي على مسلم ، المطبعة المصرية ، ٨٤/١٢ .

١١٣ - رواه البخاري ، ، كتاب المغازي .، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش ، ٣٧٤٣ .

يستقبل القبلة وذلك سبب من أسباب الخشوع وحضور القلب .

المطلب الثامن: استحباب الوضوء قبل الدعاء^{١١٤}

وهذا من الآداب التي ينبغي للداعي أن يتصف بها، فاللائق بمن يريد خطاب الله ومناجاته أن يكون على أحسن الأحوال، ومن ذلك الطهارة الظاهرة بالوضوء، والطهارة الباطنة بالتوبة والاستغفار حتى يكون مؤهلاً لخطاب الله تعالى ومناجاته.^{١١٥}

ولقد قال صلى الله عليه وسلم عن الوضوء وفضله (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَعْدُو فَبَائِعُ نَفْسِهِ فَمُتْعَتُهَا أَوْ مُوبِقُهَا)^{١١٦}.

وجاء في الحديث عن عثمان بن حنيف -رضي الله عنه - قال (نَ رَجُلًا ضَرِبَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي ، قَالَ :إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ ،وَأِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ فَادْعُهُ قَالَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ، فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي اللَّهُمَّ فَشَقَّعُهُ فِيَّ)^{١١٧} .

وقد ورد ما يدل على استحباب الوضوء للدعاء في حديث أبي موسى الأشعري أيضا ، في قصة استشهاد أبي عامر رضي الله عنه حيث جاء فيه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - (دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدٍ أَبِي عَامِرٍ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ ثُمَّ قَالَ

^{١١٤} - المقدسي، الترغيب في الدعاء، ص ١١ .

^{١١٥} - جيلان بن خضر ، العروسي ، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ، (٢) ، ٢٠١١م ، ٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

^{١١٦} - رواه مسلم ، الطهارة ، باب فضل الوضوء ، ٢٢٣ .

^{١١٧} - الترمذي ، الدعوات ، ٣٥٧٨ ، وابن ماجه ، إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في صلاة الحاجة ، ١٣٨٥ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ ، فَقُلْتُ وَلِي فَاسْتَغْفِرْ ، فَقَالَ:
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا^{١١٨}.

وفي هذا الحديث على استحباب الوضوء عند الدعاء ، وعند ذكر الله ، وذلك من كمال
أحوال الداعي والذاكر ، ومما يرجى له به الإجابة لتعظيمه لله تعالى وتنزيهه له حين لم
يذكره إلا على طهارة^{١١٩}.

المطلب التاسع: التوسل إلى الله عز وجل بأسمائه الحسنی^{١٢٠}
الوسيلة هي المنزلة عند الملك والدرجة والقربة ، وَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَوْسِيلاً : عَمِلَ عَمَلًا
تَقَرَّبَ بِهِ إِلَيْهِ كَتَوَسَّلَ ، وَالْوَاسِلُ : الْوَاجِبُ وَالرَّائِبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .^{١٢١}
والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود^{١٢٢} والواردة في قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٢٥﴾ ١٢٣ ولقد أمرنا الله عز وجل بدعائه سبحانه والتوسل إليه بأسمائه الحسنی وذلك في
قوله: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^{١٢٤} ، وقوله: ﴿ اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^{١٢٥} ﴿٨﴾ وقوله : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ

^{١١٨} - البخاري ، المغازي، باب غزوة أطاس، ٤٠٦٨، ومسلم ، فضائل الصحابة ، باب ما جاء في فضائل أبي موسى
وأبي عامر الأشعريين ، ٢٤٩٨ .

^{١١٩} - ابن بطال ، شرح صحيح البخاري ، ١٠ / ١٢٣ (بتصرف).

^{١٢٠} - المقدسي ، الترغيب في الدعاء ، ص ١١ ، والطبراني ، الدعاء ، ٨٢٤/٢ ، وأبو بكر الطرطوشي ، الدعاء المأثور
وآدابه، ص ٥٢ .

^{١٢١} - الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ت . محمد نعيم ، مؤسسة الرسالة ، ط (٨) ، ٢٠٠٥ م
، ١ / ١٠٦٨ ، مادة (وَسَّلَ).

^{١٢٢} - تفسير ابن كثير ، ٣ / ٣٩٠ .

^{١٢٣} - المائدة: ٣٥ .

^{١٢٤} - الإسراء: ١١٠ .

^{١٢٥} - طه: ٨ .

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ١٢٦ .

ويكون التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه عند طلب الحاجات ، واستدفاع المكروهات ، والداعي يتوسل في دعائه بما يناسب حاجته في كل مقام : كالغفور الرحيم عند طلب المغفرة والرحمة ١٢٧

فإن الداعي ينبغي عليه أن يحرص على التذلل لربه عز وجل والتوسل إليه بأسماء الكريمة، وربنا عز وجل هو الرحيم الذي رحمته وسعت كل شيء وهو الغفور الودود وهو الرزاق الكريم وله سبحانه من الأسماء العظيمة ما لا يحصى ،

ولقد ورد التوسل بأسماء الله الحسنى في الأدعية المأثورة عن النبي - صلى الله عليه وسلم ومن أمثلة ذلك ، الدعاء الوارد عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَإِبْنُ عَبْدِكَ وَإِبْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي يَدُكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ فَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا فَقَالَ بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا) ١٢٨ .

ففي الحديث يتضح لنا جلياً التوسل بأسماء الله الحسنى عند الدعاء ، حيث فيه التوسل إلى الله بكل اسم سمي به نفسه سبحانه أو علمه أحد من خلقه أو أنزله في كتابه أو استأثر به في علم الغيب عنده ثم ذكر الحاجة التي من أجلها الدعاء .

١٢٦ - الحشر: ٢٤ .

١٢٧ - الكندي ، سعيد بن أحمد ، التفسير الميسر للقرآن الكريم ، ت . مصطفى شريفى ومحمد باباعمي ، ط (٢) ، ٢٠٠٤م ، ١/ ٤٦٦ ، و المباركفوري ، عبيد الله بن محمد ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ٣٠ / ٢٩٦ .

١٢٨ - مسند أحمد (٦ / ٢٤٧) .

المطلب العاشر : الحرص على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا السبب من أعظم أسباب إجابة الدعاء؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره وحذر من إضاعته لأنها سبب في للعقاب برد الدعاء وعدم الإجابة ؛ فعن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)^{١٢٩}.

والمسلم ينبغي له أن يكون حريصا على الخير ويدعو إخوانه إليه ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على قدر استطاعته ، قال الإمام النووي : "واعلم أنه لا يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بأن يخاف منه على نفسه أو ماله أو يخاف على غيره مفسدة أعظم من مفسدة المنكر الواقع"^{١٣٠}.

يقول الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢٠﴾^{١٣١} ومن القيام بالقسط، الأخذ على يد الظالم ،ومن التعاون على البر والتقوى، الأمر بالمعروف وهذا مع ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولو كان للناس ترك ذلك ، لم يكن للأمر به معنى، إلا في الحال التي رخص فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك ذلك، وهي حال العجز عن القيام به بالجوارح الظاهرة، فيكون مرخصا له تركه، إذا قام حينئذ بأداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه^{١٣٢}.

وعن التُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا

^{١٢٩} - الترمذي ،الفتن ،باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٢١٦٩.

^{١٣٠} - النووي ، روضة الطالبين ، المكتب الإسلامي ، ط (٣) ، ١٩٩١م ، بيروت ، ٢٢١/١٠ .

^{١٣١} - المائدة: ٢.

^{١٣٢} - الطبري ،جامع البيان، ٥٤ / ٩.

لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيْبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ بَجَّوْا وَبَجَّوْا جَمِيعًا).^{١٣٣}

ومما تضمنه هذا الحديث الشريف ، يتضح أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يساوي حياة المجتمع وسلامته وأن أي تهاون في القيام به لا جزاء له إلا أن تهوى السفينة بالجميع إلى القاع ، وأن يصبح الكل من المهلكين المغرقين .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوام دين الله - عز وجل - وتركه وإهماله، سبب لحلول العقوبات ، والطرْد والإبعاد عن رحمة الله ، قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ^٤ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

﴿٧٨﴾ وقال سبحانه في وصف المؤمنين والمؤمنات ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ

أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^٥ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ^٦ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

﴿٧١﴾^{١٣٥}

فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأسها الدعاء إلى الإسلام .^{١٣٦}

^{١٣٣} - صحيح البخاري ، الشركة ، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ، ٢٣٦١ والترمذي ، الفتن ، باب منه ، ٢١٧٣ .

^{١٣٤} - المائدة: ٧٨ .

^{١٣٥} - التوبة: ٧١ .

^{١٣٦} - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٧٣/٥ .

المبحث الثالث :موانع استجابة الدعاء وآثاره

المطلب الأول:موانع استجابة الدعاء

وكما أن للدعاء آداب ، فله أيضا موانع وأغلب هذه الموانع هي أضداد للآداب الثبوتية التي ذكرتها في المبحث الثاني ، فالإخلاص مثلا أدب من الآداب الثبوتية وضده الشرك ،وقد ذكرته ، وسأتطرق هنا إلى موانع إستجابة الدعاء بشيء من التفصيل.

أولا: أكل الحرام^{١٣٧}

إن من أعظم الموانع التي ينبغي للداعي الإبتعاد عنها ، أكل الحرام ، فإن العبد قد يدعو ولا يستجيب الله تعالى له ، وذلك لأن الله - عز وجل - طيبا ولا يقبل إلا طيبا ، والحرام كسب خبيث ، فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال : (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿يَتَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾^{١٣٨} وقال تعالى : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^{١٣٩} ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبَّ يَا رَبَّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ)^{١٤٠}

فالحرام خبيث وإن كان كثيرا، وإن كان يبدو أنه حسن وطيب، فهو سيء خبيث، إن أكل الحرام له من الآثار السيئة على آكله ما الله به عليم، فعلى سبيل المثال: إن الذي يأكل الحرام لا يستجاب له دعاء، وهل يستغني العبد عن ربه طرفة عين أبداً، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنْ الْحَرَامِ)^{١٤١}

^{١٣٧} - بكر أبو زيد ، تصحيح الدعاء ص ٣٥.

^{١٣٨} - المؤمنون: ٥١ .

^{١٣٩} - البقرة: ١٧٢.

^{١٤٠} - رواه مسلم ، الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب ، ١٠١٥ .

^{١٤١} - رواه البخاري ، البيوع ، باب من يبال من أين كسب المال ، ١٩٥٤ ، والنسائي ، البيوع ، اجتناب الشبهات

فالمؤمن كله طيّب قلبه ولسانه وجسده ، بما سكن في قلبه من الإيمان ، وظهر على لسانه من الذكر ، وعلى جوارحه من الأعمال الصالحة التي هي ثمرة الإيمان ، ، فهذه الطيبات كلّها يقبلها الله - عز وجل - ومن أعظم ما يحصل به طيبة الأعمال للمؤمن طيب مطعمه ، وأن يكون من حلال ، فبذلك يزكو عمله^{١٤٢} .

وفي هذا الحديث دلالة على أن الله لا يقبل من الأعمال إلا أطيها وأنقاها ، ظاهر وباطن ، وإن أكل الحرام يفسد العمل ، ويمنع قبوله .

ثانيا : إرتكاب الذنوب والمعاصي ، فإن العبد إذا كان مضيقاً للفرائض التي افترضها الله عليه ، و مرتكباً للذنوب والمعاصي ، فهذا يكون بعيداً عن الإجابة ، لأنه ابتعد عن ربه وجعل المعاصي والذنوب حائلاً بينه وبين الإجابة ، إلا إذا تاب وأناب وأقلع عن الخطايا والذنوب .

ثالثاً : الإستعجال للإجابة وترك الدعاء^{١٤٣}

أخبر الله - عز وجل - عن طبيعة الإنسان فقال : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾^(٣٧) وقال - جل جلاله - : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ^ط وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾^(١١) والداعي قد تغلبه هذه الطبيعة البشرية فيترك الدعاء .

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، ما لم يستعجل . قيل : يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : يقول : قد دعوت ، وقد دعوت ، فلم أر يستجيب لي ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء)^(١٤٦) ، فعلى العبد أن يقوي رجاءه في مولاه ولا يقنط من رحمة ربه - عز وجل - وإن تأخرت

في الكسب ، ٤٤٥٤ .

^{١٤٢} - ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، ص ٢٤١ .

^{١٤٣} - سعيد اللحام ، فقه الدعاء ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط (١) ، ١٩٩١م ، ص ٨٥ - ٩٦ .

^{١٤٤} - الأنبياء : ٣٧ .

^{١٤٥} - الإسراء : ١١ .

^{١٤٦} - سبق تخرجه .

الإجابة ، فإن لكل شيء أجلا .^{١٤٧}

رابعا : عدم مراعاة الآداب الشرعية في الدعاء

- ويكون ذلك في تصرفات سيئة قد تصدر من الداعي ، وأخطرها وأفظعها سوء الأدب مع الله تعالى ، إذ كيف يرجو الإجابة من يسيء أدبه مع ربه - عز وجل - ومن أمثلة ذلك :
- إشراك غير الله مع الله في الدعاء .^{١٤٨}
- رفع الصوت في الدعاء رفعا شديدا ، ينافي آداب الدعاء المطلوبة مثل : الخشوع والتذلل والخضوع وهي مطلوبة من الداعي عند دعائه والتي تتناسب مع مقامه وهو مقام العبد الذليل الذي يرجو مولاه سبحانه وجاء في وصف دعاء نبي الله زكريا - عليه السلام - في قوله تعالى : ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾^{١٤٩} .
- والدعاء عندما يكون في الخفاء يكون الإخلاص فيه أقوى بإذن الله .^{١٥٠}
- التكلف في الدعاء ، وتدخل في التكلف في عدة أمور ، منها تكلف الألفاظ مثل الحرص على السجع ، وغيرها من الشكليات التي تشغل الداعي عن الدعاء وتجعل اهتمامه باللفظ فقط دون المعنى ، فيجعل اهتمامه بلفظ الدعاء فقط ولا يهتم بمضمونه وجوهره ، فيكون الدعاء خاويا من المناجاة الصادقة و يدخل في التكلف ، تكلف الصياح والبكاء والمبالغة في فيهما^{١٥١} .

^{١٤٧} - مجدي عبد الوهاب ، شرح حصن المسلم ، ط (٤) ، ١٤٣٠ هـ ، ص ٢٥ ، (بتصرف) .

^{١٤٨} - بكر أبو زيد ، تصحيح الدعاء ، ص ٦٢ - ٦٣ .

^{١٤٩} - مريم: ٣ .

^{١٥٠} - أبو بكر الطرطوشي ، الدعاء المأثور وآدابه ، ص ١٥٣ - ١٥٤ ، و بكر أبو زيد ، تصحيح الدعاء ، ص ٧١ و ٩٠ .

^{١٥١} - أبو بكر الطرطوشي ، الدعاء المأثور وآدابه ، ص ١٤٦ - ١٤٧ و بكر أبو زيد ، تصحيح الدعاء ، ص ٦٩ .

المطلب الثاني: آثار الدعاء^{١٥٢}

الدعاء عبادة عظيمة وإذا أداها العبد والتزم بما يستطيع من آدابها ، فإن لها آثاراً طيبة، تكون واضحة على الداعي وأذكر هنا بعض هذه الآثار:

أولاً : الدعاء يشغل القلب بذكر الله عز وجل وذلك يؤدي إلى تعظيم الله في القلوب و المسارعة في الخيرات والانقطاع عن المعاصي ، فتكون الصلة بين العبد وربه سبحانه قوية ، وهذه القوة تكون قوة معنوية تقوي الإنسان على الطاعة وترغبه في الدعاء. ثانياً: إظهار العبودية والاقرار بفقر الداعي وحاجته لله عزوجل وتبرؤه من حوله وقوته والاعتراف بالربوبية .

ثالثاً : الدعاء تنكشف به الكروب وتفرج به الهموم ويكتب به التوفيق والسداد وكل ذلك بأمر الله سبحانه ، فإن المتأمل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يجد ذلك جلياً واضحاً، والدعاء يرفع البلاء بعد نزوله: قال صلى الله عليه وسلم: (لَنْ يَنْفَعَ حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَلَكِنْ الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ)^{١٥٣}، ومن الأمثلة على ذلك :

- دعاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام على قومهم ، فكانت الإستجابة من الله عزوجل وفتح بينهم وبين قومهم بالحق وفي القرآن الكريم أدعية كثيرة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، استجاب الله عز وجل لها ، فمنهم من سأل الله عز وجل ملكاً لا يؤتى لأحد من بعده ومنهم من سأل الله أن يكشف عنه الضر ومنهم من سأل أن يهلك عدوهم وغير ذلك ، ومن هؤلاء الأنبياء إبراهيم وإسماعيل وزكريا وموسى ونوح وشعيب ولوط ويوسف ويونس وسليمان وصالح وأدم عليهم الصلاة والسلام.
- دعاء مؤمن آل فرعون ، استجاب الله عز وجل له كما ذكر ذلك في سورة غافر ، قال سبحانه : ﴿فَوَقَّهٖ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ

^{١٥٢} - أبو بكر الطرطوشي ، الدعاء المأثور وآدابه ، ص ١٣٢.

^{١٥٣} - رواه الترمذي ، الدعوات ، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، ٥٣٤٨.

رابعاً : إذا دعا الإنسان فإن دعوته تكون دعوته بين اثنتين ، فإما أن يستجاب له ، وإما أن يصرف عنه السوء ، ففي الحديث عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا ، أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ)^{١٥٥}

خامساً : طاعة المؤمن لأمر ربه عز وجل بالقيام بالدعاء وذلك استجابة لقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾^{١٥٦}

سادساً : الدعاء يتجنب به العبد ويدفع غضب الله : فمن لم يسأل الله يغضب عليه ؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ)^{١٥٧}.

سابعاً : الدعاء دليل على التوكل على الله : فسرُّ التوكل على الله وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده ، وأعظم ما يتجلى التوكل حال الدعاء ؛ ذلك أن الداعي حال دعائه مستعين بالله ، مفوض أمره إليه وحده دون سواه ، ثم إن التوكل لا يتحقق إلا بالقيام بالأسباب المأمور بها ، فمن عطَّلها لم يصح توكله ، والدعاء من أعظم هذه الأسباب إن لم يكن أعظمها .

ثامناً : الدعاء وسيلة لكبر النفس وعلو الهمة : فبالدعاء تكبر النفس وتشرف ، وتعلو الهمة وتتسامى ؛ ذلك أن الداعي يأوي إلى ركن شديد ، ينزل به حاجاته ، ويستعين به في كافة أموره ، وبهذا يقطع الطمع مما في أيدي الخلق ، فيتخلص من أسرهم ، ويتحرر من رقهم ، ويسلم من منتهم ؛ فالمنة تصدع قناة العزة ، وتنال نيلها من الهمة وبالدعاء يسلم من ذلك كله ، فيظل مهيب الجناح ، موفور الكرامة ، وهذا رأس الفلاح ، وأُسُّ النجاح .

^{١٥٤} - غافر : ٤٥ .

^{١٥٥} - مسند الإمام أحمد ٣٢٩/٥ .

^{١٥٦} - غافر : ٦٠ .

^{١٥٧} - رواه الترمذي ، الدعوات ، باب منه... ٣٣٧٣ ، وابن ماجه ، الدعاء ، باب فضل الدعاء ، ٣٨٢٧ .

تاسعاً : الدعاء من صفات عباد الله المتقين: قال -جلَّ شأنه - عن أنبيائه - عليهم السلام -: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾ (٩٠) وقال عن عباده الصالحين ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٠) ١٥٩.

عاشرا : حصول المودة بين المسلمين

فإذا دعا المسلم لأخيه المسلم في ظهر الغيب ، استحيت دعوته، ودل ذلك على موافقة باطنه لظاهره، وهذا دليل التقوى والصدق والترابط بين المسلمين، فهذا مما يقوي أواصر المحبة، وثبت دعائهما، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (٩٦) ١٦٠، يعني: يُوَدُّنَ، وَيُؤَدُّنَ، يُحِبُّنَ، وَيُحِبُّنَ، والدعاء - بلا شك - من العمل الصالح.

وفي الحديث (إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ) ١٦١.

وبدلنا الحديث أن الداعي لأخيه بظهر الغيب له من الأجر بمثل ما دعا به ؛ لأنه دعا لغيره ، فقد عمل عملين صالحين : أحدهما : ذكر الله تعالى مخلصا له ، وفازعا إليه بلسانه وقلبه وذلك كونه قام بالدعاء وهو عبادة، والثاني: محبته الخير لأخيه المسلم ودعاؤه له ، وهو بذلك عمل خيرا لمسلم من المسلمين ، يؤجر عليه ١٦٢.

١٥٨ - الأنبياء: ٩٠.

١٥٩ - الحشر: ١٠.

١٦٠ - مريم: ٩٦.

١٦١ - رواه مسلم ، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ، ٢٧٣٢ ، و،

أبي داود ، الوتر ، باب الدعاء بظهر الغيب ، ١٥٣١ ، وابن ماجه ، المناسك ، باب فضل دعاء الحاج ، ٢٨٩٥.

١٦٢ - القاضي عياض بن موسى ، اليعصبي ، إكمال المعلم بفوائد مسلم ، ت . يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ،

المنصورة ، مصر ، ٢٠٠٥ م ط (٣) ، ٢٢٨/٨.

المبحث الرابع : نماذج من الأدعية الواردة من القرآن الكريم والسنة النبوية

تمهيد

عندما نتكلم عن آداب الدعاء وموانع إجابته وآثاره ، فإنه ينبغي علينا ذكر أمثلة على الأدعية التي تتضمن هذه الآداب وتوضحها ، وخير مصدر تستخرج منه هذه الأمثلة هو كتاب الله العزيز وسنة نبيه الكريم - صلى الله عليه وسلم - ، فإن المتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية يجد أدعية كثيرة ونافعة ، تغنيه عن غيرها ولهذا فإن هذه الأدعية ، هي أفضل ما يدعو به المسلم ؛ لأنها تشتمل على الخير والفلاح والبركة والفوائد الطيبة والنتائج النافعة ، وتكون سليمة من المخالفات التي يحتمل أن تكون موجودة في غيرها من الأدعية ، والتي هي من صنع الناس وتأليفهم ، وذلك لأن هذه الأدعية مصدرها كتاب الله العزيز ، و أقوال رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - ولقد اهتم العلماء - رحمهم الله - قديما وحديثا بهذه الأدعية وأفردوها بكتب خاصة وشرحوها وبينوا أهميتها ومن هذه الكتب المصنفة في هذا الشأن:

- الأذكار للإمام النووي.
- تحفة الابرار للشيخ سعيد القنوي .
- الترغيب في الدعاء لعبد الغني المقدسي.
- حصن المسلم لسعيد القحطاني.
- عمل اليوم والليلة للنسائي.

المطلب الأول :نماذج من الأدعية الواردة في القرآن الكريم

الدعاء له أهميته في الشريعة وله آدابه وجاء في القرآن الكريم أمثلة على أدعية ذكرها الله عز وجل لنا في الكتاب العزيز ، لتكون نبراسا يستضيء بها المسلم ويدعو بها ويقتدي بأصحاب هذه الدعوات من الأنبياء - عليهم الصلاة و السلام عباد الله الصالحين والملائكة المقربين وقد جمعتُ بعض هذه الأدعية وتناولت بالشرح أول دعاء منها ، من باب التوضيح ، ثم سردت بقية الأدعية.

الدعاء الأول : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢٠١)

١٦٣

إن هذه الآية من جوامع الدعاء التي عمت الدنيا والاخرة ، وهي تتضمن طلب العبد من ربه عز وجل ، خير الدنيا والاخرة وقد جاء في الحديث بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم- كان يدعو بها وكانت أكثر دعائه ، فقد

سَأَلَ قَتَادَةُ أَنَسًا أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَكْثَرَ ، قَالَ : كَانَ أَكْثَرَ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ : (اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) . قَالَ : وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا فِيهِ . ١٦٤

فينبغي على الداعي أن يكثر من هذه الدعوة ،ويحرص عليه مقتديا بذلك بسنة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - ، وفي حديث آخر حث الرسول - صلى الله عليه وسلم - أحد أصحابه على هذه الدعوة ،

فقد روي عن أنس - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَعُودُهُ وَقَدْ صَارَ كَالْفَرْخِ ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ سَأَلْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ: قُلْتُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجَّلْهُ فِي الدُّنْيَا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

١٦٣ - البقرة: ٢٠١.

١٦٤ - رواه مسلم ، الذكر والتوبة والدعوة والاستغفار ، باب فضل الدعاء باللهم آتينا في الدنيا حسنة ، ٢٦٩٠ ، و أبي داود ، الوتر ، الوتر ، باب في الاستغفار ، ١٥١٩ .

وَسَلَّمَ : لَا طَاقَةَ لَكَ بِعَذَابِ اللَّهِ ، هَلَّا قُلْتَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦٥) ولقد فسر العلماء - رحمهم الله - كلمة " حسنة " في الآية الكريمة بعدة معاني منها أن الحسنة في الدنيا: العلم والرزق الطيب، وفي الآخرة حسنة الجنة ، وقيل : "الحسنة" في الدنيا: المال، وفي الآخرة: الجنة وقيل العافية وقيل المال وحسن المال ،^{١٦٦} وفسرها الإمام ابن كثير بقوله " جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا، وصرفت كل شر ، فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين، ولا منافاة بينها، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا، وأما الحسنة في الآخرة، فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفرع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة، وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات والحرام ".^{١٦٧}

وأما بقية الأدعية فهي كما يلي ^{١٦٨}:

١. ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢٣) ^{١٦٩}
٢. ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٧) ^{١٧٠}
٣. ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ^{١٧١}
٤. ﴿ رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١٢٧) ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ

^{١٦٥} - رواه الترمذي ، الدعوات ، باب عقد التسييح باليد ، ٣٤٨٧.

^{١٦٦} - انظر : الطبري ، جامع البيان ، ٥٤٤ - ٥٤٨ ، ومحمد عبدالرحمن ، المباركفوري ، تحفة الأحوذى بشرح

جامع الترمذي ، ت. عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ٤٦٠/٩.

^{١٦٧} - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ص ١٢٢.

^{١٦٨} - عبد الحليم محمود ، يا رب ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص ٧٥ - ٨١.

^{١٦٩} - الأعراف: ٢٣.

^{١٧٠} - الأنبياء: ٨٧ .

^{١٧١} - نوح: ٢٨.

التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ١٧٢

٥. ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ

لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ ١٧٣.

٦. ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ،

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ

أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٢٩﴾﴾ ١٧٤.

٧. ﴿رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ ١٧٥.

٨. ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ ١٧٦.

٩. ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ،

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ

أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ ١٧٧.

١٠. ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ ١٧٨.

١١. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ ١٧٩.

١٧٢ - البقرة: ١٢٧، ١٢٨.

١٧٣ - إبراهيم: ٤٠، ٤١.

١٧٤ - البقرة: ٢٨٦.

١٧٥ - الكهف: ١٠.

١٧٦ - البقرة: ١٢٧.

١٧٧ - البقرة: ٢٨٦.

١٧٨ - آل عمران: ٨.

١٧٩ - آل عمران: ١٤٧.

١٢. ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ ﴾^{١٨٠}
١٣. ﴿ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۝١١٨ ﴾^{١٨١}
١٤. ﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ۝٢٩ ﴾^{١٨٢}
١٥. ﴿ رَبَّنَا عَلَيْنَا مُلُوكُنَا وَإِلَيْكَ آئِنَّا وَالْإِلَهِكَ الْمَصِيرُ ۝٤ ﴾^{١٨٣}
١٦. ﴿ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ ﴾^{١٨٤}
١٧. ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ۝٤١ ﴾^{١٨٥}
١٨. ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۝١٣٦ ﴾^{١٨٦}
١٩. ﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝١١٤ ﴾^{١٨٧}

المطلب الثاني : نماذج من الأدعية الواردة في السنة النبوية

لقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم أمته الخير وتحذيرها من الشر، وكان من محبته ورحمته بأمتة صلى الله عليه وسلم أن دلّ أمتة على جوامع الأدعية التي تجمع خير الدنيا والآخرة، واخترت بعض هذه الأدعية التي حث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي كان يدعو بها ويحرص على تعليمها لأصحابه الكرام رضي الله عنهم وقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ)^{١٨٨}.

^{١٨٠} - طه: ٢٥ .

^{١٨١} - المؤمنون: ١١٨ .

^{١٨٢} - المؤمنون: ٢٩ .

^{١٨٣} - الممتحنة: ٤ .

^{١٨٤} - الفرقان: ٦٥ .

^{١٨٥} - إبراهيم: ٤١ .

^{١٨٦} - الأعراف: ١٢٦ .

^{١٨٧} - طه: ١١٤ .

^{١٨٨} - رواه أبو داود ، الوتر ، باب الدعاء ، (١٤٨٢) .

ويقول الامام الخطابي في ذلك : " أولى ما يُدعى به ويُستعمل منه ما صحّت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه بالأسانيد الصحيحة، فإنّ الغلطَ يعرض كثيراً في الأدعية التي يختارها الناس لاختلاف معارفهم وتباين مذاهبهم في الاعتقاد والانتحال " .^{١٨٩} وأذكر إن شاء الله فيما يلي ، بعض الأدعية الواردة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع توضيح يسير للدعاء الأول وسأذكر الأدعية بنصها في الحديث الذي وردت فيه.

الدعاء الأول: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أُبُوهُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ ، وَأُبُوهُ لَكَ بِذَنْبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ .

جاء في فضل هذا الدعاء حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو: (سَيِّدُ الْإِسْتِعْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أُبُوهُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأُبُوهُ لَكَ بِذَنْبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمِيسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبَحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)^{١٩٠} ومما يدلنا على عظم هذا الدعاء تسميته بسيد الاستغفار ، ففيه الإقرار لله وحده بالإلهية والعبودية، والاعتراف بأنه الخالق ، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه، والرجاء بما وعده به، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجدتها، وإضافة الذنب إلى نفسه، ورغبته في المغفرة، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو.^{١٩١}

وأسرد بقية الأدعية كما يلي :

الدعاء الثاني: اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : (اللَّهُمَّ إِنِّي

^{١٨٩} - الخطابي ، شأن الدعاء ، ٢-٣ .

^{١٩٠} - رواه البخاري ، الدعوات ، باب أفضل الاستغفار ، (٦٠٨٤).

^{١٩١} - ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ١٤/٢٨٤ .

أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى (١٩٢).

الدعاء الثالث :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ :
(اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، اللَّهُمَّ
أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ
يَمُوتُونَ) (١٩٣).

الدعاء الرابع:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ : عَلَّمَنِي كَلَاماً أَقُولُهُ ، قَالَ : (قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ
أَكْبَرُ كَبِيراً ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ) ، قَالَ : فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي ، فَمَا لِي ؟ قَالَ : (قُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي ،
وَارْزُقْنِي) (١٩٤).

الدعاء الخامس : عَنْ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ،
وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي) (١٩٥).

الدعاء السادس :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : (اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ) (١٩٦).

الدعاء السابع:

١٩٢ - رواه مسلم ، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من شر ما عمل ، ٢٧٢١ ، وابن ماجه ، الدعاء

، باب دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، ٣٨٣٢ ، والترمذي ، الدعوات ، ٣٤٨٩ .

١٩٣ - رواه مسلم ، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من شر ما عمل ، ٢٧١٧ .

١٩٤ - رواه مسلم ، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ، ٢٦٩٦ .

١٩٥ - رواه مسلم ، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ، ٢٦٩٧ .

١٩٦ - رواه مسلم ، القدر ، تصريف الله القلوب كيف يشاء ، ٢٦٥٤ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ)^{١٩٧} .

الدعاء الثامن : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ ، وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ)^{١٩٨} .

الدعاء التاسع :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ)^{١٩٩} .

الدعاء العاشر :

عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ، قَالَ : قُلْ : (اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^{٢٠٠} .
الدعاء الحادي عشر : عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ)^{٢٠١} .

الدعاء الثاني عشر :

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا

^{١٩٧} - رواه البخاري ، الدعوات ، باب التعوذ بالله من جهد البلاء ، ٥٩٨٧ .

^{١٩٨} - ابن ماجه ، الدعاء ، باب ما تعوذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ٣٨٤٠ .

^{١٩٩} - رواه مسلم ، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من شر ما عمل ، ٢٧٢٠ .

^{٢٠٠} - رواه ابن ماجه ، الدعاء ، باب فضل الدعاء ، ٣٨٣٥ .

^{٢٠١} - رواه مسلم ، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان

الفتنة بالنساء ، ٢٧٣٩ ، وأبي داود ، الوتر ، باب في الاستعاذة ، ١٥٤٧ .

الدُّعَاءُ : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ،
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطْئِي وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا
قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمَقْدَّمُ ، وَأَنْتَ
الْمُؤَخَّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ٢٠٢ .

الدعاء الثالث عشر :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : (اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ) ٢٠٣

والدعاء الرابع عشر :

عن عائشة - رضي الله عنها - ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو بهذا
الكلمات : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ الْغَيْ
وَالْفَقْرِ) ٢٠٤ .

الدعاء الخامس عشر :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
مِنَ الْبَرَصِ ، وَالْجُنُونِ ، وَالْجُدَامِ ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ) ٢٠٥ .

الدعاء السادس عشر :

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - ، قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ،

٢٠٢ - رواه البخاري ، التهجد ، باب التهجد بالليل ، ١٠٦٩ ، و مسلم ، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب
التعوذ من شر ماعمل ، ٢٧١٩ .

٢٠٣ - رواه مسلم ، ، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من شر ماعمل ، ٢٧١٦ ، وأبي داود ، الوتر
، الاستعاذة ، ١٥٥٢ ، والنسائي ، صفة الصلاة ، باب التعوذ في الصلاة ، ١٣٠٧ و ابن ماجه ، الدعاء ، باب ما
تعوذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ٣٨٣٩ .

٢٠٤ - رواه أبو داود ، الوتر ، الاستعاذة ، ١٥٤٥ .

٢٠٥ - رواه أبو داود ، الوتر ، الاستعاذة ، ١٥٥٦ ، والنسائي ، الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الجنون ، ٥٤٩٣ .

وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ (٢٠٦)

الدعاء السابع عشر :

عن أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ ، لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ : (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ ؟ تَقُولُ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ، وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) (٢٠٧)

الدعاء الثامن عشر :

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةً مَرَّةً : (رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَثُبِّ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) . (٢٠٨)

٢٠٦ - رواه الحاكم في المستدرک ، ١٩٢٥ ، وقال : حديث صحيح على شرط مسلم .

٢٠٧ - رواه الترمذي ، الدعوات ، ٣٥٢١ .

٢٠٨ - رواه أبو داود ، الوتر ، باب في الاستغفار ، ١٥١٨ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على الشاهد النذير و السراج المنير ،نبينا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

تم بحمد الله وتوفيقه الانتهاء من هذا البحث والذي استفدت منه كثيرا وذلك من خلال المطالعة لكتب العلماء رحمهم الله في مختلف علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وغيرها ، وتوصلت من خلاله إلى النتائج التالية:

١. الدعاء له مكانة عظيمة في الإسلام وهو عبادة أمرنا الله عز وجل بها وتوعد من يستكبر عنها بدخول النار صاغراً ذليلاً.

٢. كلمة (الدعاء) وردت في القرآن الكريم ولها عدة معاني ومن هذه المعاني منها :
الطلب ، والعبادة، والنداء، والاستغاثة، والسؤال.

٣. الدعاء هو استدعاء العبد ربّه عز وجل العناية واستمداده المعونة وينقسم إلى قسمين هما : دعاء المسألة ودعاء العبادة .

٤. دعاء المسألة :هو ما تضمّن مسألة أو طلباً، كأن يقول الداعي: اللهم اهديني، ودعاء العبادة شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة وكلا القسمان متلازمان وكل واحد منهما يشمل الآخر.

٥. الدعاء له آداب منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب ، ينبغي للداعي أن يحرص على الالتزام بها .

٦. الدعاء له موانع يجب أن يحرص الداعي على الابتعاد عنها .

٧. من آداب الدعاء التي ينبغي الحرص عليه والالتزام بها :

• الاخلاص والتضرع والخشوع والتوبة والاستغفار والرغبة والرهبة و الحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبدء الدعاء بحمد الله والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم.

• استحباب الوضوء واستقبال القبلة والتوسل بأسماء الله الحسنى عند دعائه سبحانه.

٨. الاعتداء في الدعاء سبب لرد الدعاء وعدم قبوله وهذا الاعتداء له صور منها :
الدعاء بإثم أو قطيعة رحم ، والدعاء على النفس بالموت ، و أكل الحرام ولبسه.

٩. قد يؤخر الله عز وجل إجابة الدعاء لحِكْم يعلمها سبحانه وقد تخفى على العبد.

١٠. الدعاء له آثار طيبة على الداعي وعلى مجتمعه منها: قوة توكل المسلم على ربه واستعانتة به وفتح باب التوفيق له، من كشف الكروب ودفع الضرر وجلب الخير ،وهو وسيلة لعلو النفس وقوة اعتمادها على الخالق سبحانه ويكون سبباً في زيادة الحسنات .

١١. ذكرت في آخر البحث نماذج للأدعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وأما التوصيات التي خرجت بها من خلال البحث فهي :

• ضرورة حرص الجهات المعنية بالوعظ والارشاد الديني إلى إقامة الندوات والمحاضرات التي تبين للناس آداب الدعاء وموانع إجابته.

• توزيع الكتب والمطويات والكتيبات التي توضح للناس آداب الدعاء وموانع إجابته.

• تناول موضوع البحث في المقررات الدراسية وتوضيحه للطلاب وذلك لأهميته .

وفي الختام أشكر الله عزوجل على أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث واسأله التوفيق
والسداد والمغفرة لي وللمسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها .

المراجع

١. القرآن الكريم .
٢. ابن رجب ،عبد الرحمن بن شهاب الدين، جامع العلوم والحكم ، تحقيق .ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٨م، الطبعة الأولى.
٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق .أبو إسحاق الحويني ، دار ابن الجوزي ،الرياض، السعودية.
٤. أبو الحسين أحمد ،ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر.
٥. أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٠م.
٦. أبو بكر الطرطوشي ، الدعاء المأثور وآدابه ، تحقيق محمد الداية ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان.
٧. أبو سليمان محمد ، الخطابي ،شأن الدعاء ،تحقيق أحمد يوسف، دار الثقافة العربية ،دمشق ،سورية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٢م.
٨. أحمد بن علي ، ابن حجر العسقلاني ،فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق . أبو قتيبة نظر الفاريابي، دار طيبة ،الرياض ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م.
٩. إسماعيل بن موسى النفوسي ،الجيطالي ، ،قناطر الخيرات ، دار النهضة ،مسقط ،عمان ، ،الطبعة الثالثة ٢٠٠١م.

١٠. بكر أبو زيد ، تصحيح الدعاء ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م.
١١. جيلان بن خضر ، العروسي ، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ٢٠١١م .
١٢. حافظ بن أحمد ، الحكمي ، معارج القبول ، دار ابن القيم ، الدمام ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥م.
١٣. حسين بن محمد بن المفضل ، الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، دار القلم ، دمشق ، سوريا.
١٤. حمزة محمد قاسم ، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، راجعه عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩٠م.
١٥. السالمي ، عبد الله بن حميد ، شرح الجامع الصحيح ، المطابع العالمية ، مسقط ، سلطنة عُمان ، الطبعة الثانية .
١٦. سعود بن محمد ، العقيلي ، الاعتداء في الدعاء ، كنوز إشبليا ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م .
١٧. سعيد اللحام ، فقه الدعاء ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م.
١٨. سليمان بن أحمد ، الطبراني ، الدعاء ، تحقيق . محمد سعيد البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.
١٩. سهل بن رفاع ، العتيبي ، أعمال القلوب حقيقتها وأحكامها ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م .
٢٠. عبد الحليم محمود ، يا رب ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٩٠م.

٢١. عبد الرحمن بن أحمد ، ابن رجب الحنبلي ، نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس ، ت . محمد العجمي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٨م
٢٢. عبد الرحمن بن ناصر ، السعدي ، القواعد الحسان ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى . ١٩٩٩م .
٢٣. عبد الرحمن بن ناصر ، السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ .
٢٤. عبد الرزاق بن عبد المحسن ، البدر ، فقه الأدعية والأذكار ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ .
٢٥. عبد العزيز محمد العبد اللطيف ، نواقض الإيمان القولية والعملية ، الشرك بالله ، عبد الوهاب الديلمي ، دار الإيمان ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥م .
٢٦. عبد الغني بن عبد الواحد ، المقدسي ، الترغيب في الدعاء ، ت . فواز أحمد ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ .
٢٧. عبد الله حجاج ، دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار الفكر ، عمان .
٢٨. عبيد الله بن محمد ، المباركفوري ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . (المكتبة الشاملة الإلكترونية).
٢٩. علي بن خلف ، ابن بطل ، شرح صحيح البخاري ، تحقيق ياسر إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م .
٣٠. الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق . محمد نعيم ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة ، ٢٠٠٥م .

٣١. القاضي عياض بن موسى، اليحصبي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق .
يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٣٢. القنوبي ، سعيد بن مبروك ، تحفة الابرار، طبعة إلكترونية ، موقع واحدة
الايمان.
٣٣. الكندي ، سعيد بن أحمد ، التفسير الميسر للقرآن الكريم ، تحقيق :
مصطفى شريفى ومحمد باباعمي ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٤م.
٣٤. ماجد محمد شبالة ، الشرك بالله أنواعه وأحكامه ، دار الإيمان ، الاسكندرية
، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٣٥. المبارك بن محمد ، ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق .
طاهر أحمد و محمود الطناجي ، المكتبة الإسلامية.
٣٦. مجدي عبد الوهاب ، شرح حصن المسلم ، الطبعة الرابعة ، ١٤٣٠هـ.
٣٧. محمد بن أبي بكر، ابن القيم ، فضائل الذكر والدعاء ، تحقيق .إبراهيم
رمضان، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان.
٣٨. محمد بن أحمد، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق عبد الله التركي
، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م .
٣٩. محمد بن جرير، الطبري ، جامع البيان ، دار هجر، القاهرة ، الطبعة الاولى
، ٢٠٠١م .
٤٠. محمد بن علي ، الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من
علم التفسير ، تحقيق .سيد إبراهيم ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الاولى
، ١٩٩٣م .

٤١. محمد بن علي، الشوكاني ، تحفة الذاكرين، مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت
، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ م .

٤٢. محمد بن محمد بن عبد الرزاق ،الزيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ،
تحقيق . عبد العليم الطحاوي ،وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٨٤ م .

٤٣. محمد بن مكرم ،ابن منظور، لسان العرب، ت . عبد الله علي الكبير
وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر.

٤٤. محمد بن يوسف ، أطفيش ، شرح النيل وشفاء العليل ، وزارة التراث
والثقافة ، مسقط ، ١٩٨٨ م ، ج١٦/٣٤ .

٤٥. محمد عبدالرحمن ، المباركفوري ، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ،
تحقيق. عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر .

٤٦. النووي ، يحيى بن شرف ، روضة الطالبين ، المكتب الإسلامي ، الطبعة
الثالثة ، ١٩٩١ م ، بيروت ، لبنان.

٤٧. يحيى بن شرف ، النووي ، شرح النووي على مسلم، المطبعة المصرية ،القاهرة
، مصر .

٤٨. يوسف بن حسن ، المقدسي ، آداب الدعاء ، تحقيق محمد مخلوف ، دار
النوادر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ م.

المحتويات

- المقدمة - ١ -
- المبحث الأول: تعريف الدعاء وأهميته - ٥ -
- المطلب الأول : تعريف الدعاء - ٥ -
- المبحث الثاني : آداب الدعاء: - ٩ -
- المطلب الأول :الإخلاص - ١٠ -
- المطلب الثاني: بدء الدعاء بحمد الله عز وجل والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم - ١٣ -
- المطلب الثالث: الدعاء بقلب خاشع والإلحاح في الدعاء وتكراره - ١٥ -
- المطلب الرابع :عدم الاعتداء في الدعاء - ١٧ -
- المطلب الخامس: الاستغفار والتوبة - ٢٣ -
- المطلب السادس : التضرع والخشوع، والرغبة والرغبة - ٢٤ -
- المطلب السابع: استحباب استقبال القبلة عند الدعاء - ٢٧ -
- المطلب الثامن: استحباب الوضوء قبل الدعاء - ٢٨ -
- المطلب التاسع: التوسل إلى الله عز وجل بأسمائه الحسنى - ٢٩ -
- المطلب العاشر : الحرص على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ٣١ -
- المبحث الثالث :موانع استجابة الدعاء وآثاره - ٣٣ -
- المطلب الأول:موانع استجابة الدعاء - ٣٣ -

المطلب الثاني: آثار الدعاء - ٣٦ -

المبحث الرابع : نماذج من الأدعية الواردة من القرآن الكريم والسنة النبوية - ٣٩ -

تمهيد - ٣٩ -

المطلب الأول : نماذج من الأدعية الواردة في القرآن الكريم - ٤٠ -

المطلب الثاني : نماذج من الأدعية الواردة في السنة النبوية - ٤٣ -

الخاتمة - ٤٩ -

المراجع - ٥٢ -

المحتويات - ٥٧ -